الفصل الثلاثون

النعت

تعبير الزجاج عنه :

جاء في همع الهوامع للسيوطي أن التعبير بالنعت اصطلاح الكوفيين وربما قاله البصريون ، والأكثر عندهم الوصف والصفة [1] ، وقد عبر عنه الزجاج بالاصطلاحين كما يتبين من أمثلة هذا الفصل .

أغراض النعت :

أشار الزجاج في توجيهه للبسملة إلى أن من أغراضه المدح ، حيث ذكر ان (الرحمن) و(الرحيم) صفتان لله عز وجل ، وأنهما خفضتا لأنهما ثناء على الله عز وجل [2] ، وكذلك في توجيهه لقوله تعالى : ﴿وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[3] حيث قال : " جر (ربنا) على النعت والثناء لقوله (والله) ، ويجوز : (والله ربُّنا) بنصب (ربنا) ، ويكون النصب على وجهين : على الدعاء ، قال : والله يا ربنا ما كنا مشركين ، ويجوز نصبه على (أعني) ، المعنى : أعني ربنا وأذكر ربنا ، ويجوز رفعه على إضمار (هو) ويكون مرفوعا على المدح ... " [4] .

موافقة النعت لما قبله في أوجه الإعراب :

ورد في توجيه الزجاج للبسملة أن النعت إعرابه إعراب ما قبله [5] .

موافقة النعت لما قبله في التعريف والتنكير :

أشار الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [6] إلى وجوب تلك الموافقة عندما أجاز كون (غير) صفة للذين قائلا : " ويستقيم أن يكون (غير) من صفة

---

(١) الهمع ٢/١١٦ . (٢) انظر معانيه ١/٤٣ . (٣) الأنعام /٢٣ .
(٤) معانيه ٢/٢٣٦ . (٥) معانيه ١/٤٣ . (٦) الفاتحة /٧ .

(الذين) وإن كان (غير) أصله أن يكون في الكلام صفة لنكرة ... وإنما وقع ههنا صفة لـ(الذين) لأن (الذين) ههنا ليس بمقصود قصدهم ، فهو بمنزلة قولك : إني لأمر بالرجل مثلك فأكرمه " [1] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ﴾ [2] : " أما خفض (غير) فصفة للتابعين وإن كانت (غير) يوصف بها النكرة فإن (التابعين) ههنا ليس بمقصود به إلى قوم بأعيانهم ، إنما معناه : لكل تابع غير أولي إربة " [3] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ [4] : " و(مصدق) رفع صفة لـ(رسول) لأنهما نكرتان " [5] .

حكم النعت في الإفراد والتذكير وغيرهما :

يقول الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [6] : " قيل (خاوية) للنخل ؛ لأن النخل يذكر ويؤنث ، يقال : هذا نخل حسن ، وهذه نخل حسنة، فـ(خاوية) على التأنيث ، وقال في موضع آخر : ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ [7] " [8] .

ويقول في توجيه قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [9]: " (الظالم أهلها) نعت للقرية ، ووحد (الظالم) لأنه صفة تقع موقع الفعل ، فتقول : مررت بالقرية الصالح أهلها ، كقولك : التي صلح أهلها " [10] ، وتوضيح قوله هذا أن النعت إذا رفع الاسم الظاهر يعطى في الإفراد والتذكير وغيرهما حكم الفعل الذي يقع موقعه ، ولا يعتبر فيه حال الموصوف " [11] .

توجيه مجيء نعت مفرد لمنعوت جمع وعكسه :

قال الزجاج في قوله تعالى : ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [12] : " معناه : ذات حسن ، ويجوز في غير القراءة : ذوات بهجة ؛ لأنها جماعة ، كما تقول : نسوتك ذوات حسن ، وإنما جاز (ذات بهجة) لأن المؤنث يخبر عنه في الجمع بلفظ الواحد إذا أردت جماعة ، كأنك قلت : جماعة ذات بهجة " [13] .

(١) معانيه ٥٣/١ .
(٢) النور /٣١ .
(٣) معانيه ٤٢/٤ .
(٤) البقرة /١٠١ .
(٥) معانيه ١٨٢/١ .
(٦) الحاقة /٧ .
(٧) القمر /٢٠ .
(٨) معانيه ٢١٤/٥ .
(٩) النساء /٧٥ .
(١٠) معانيه ٧٧/٢ .
(١١) راجع التصريح ١١٠/٢ .
(١٢) النمل /٦٠ .
(١٣) معانيه ١٢٨/٤ .

وقال في قوله تعالى : ﴿فَمَا مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [1] : " (حاجزين) من نعت (أحد) ، و(أحد) في معنى جميع ، المعنى : فما منكم قوم يحجزون عنه " [2] ، وقد وافقه في هذا التوجيه مكي [3] .

توجيه مجيء نعت مذكر لمنعوت مؤنث :

قال الزجاج في قوله تعالى : ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾ [4] : " لو كان (ميتة) لجاز ، وقيل : (ميتا) ولفظ البلدة مؤنث ؛ لأن معنى البلد والبلدة واحد " [5] .

النعت بالمشتق والجامد المشبه للمشتق :

من أمثلة النعت بالمشتق والنص على كونه نعتا :

- قول الزجاج في قوله تعالى:﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾[6]:" (مظلما) من نعت القطع " [7] .

- وقوله في توجيه قوله تعالى :﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[8] : " أما قوله : (أذلة على المؤمنين) فمخفوض على نعت (قوم) ، وإن شئت كان نصبا على وجهين : أحدهما الحال على معنى : يحبهم ويحبونه في حال تذللهم على المؤمنين وتعززهم على الكافرين ، ويجوز أن يكون نصبا على المدح " [9] .

ومن أمثلة النعت بالجامد المشبه للمشتق ما تقدم في توجيه قوله تعالى : ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ .

النعت بالجملة :

أشار الزجاج إلى ما يشترطه النحويون في النعت بالجملة من اشتمالها على ضمير يربطها بالمنعوت ملفوظ أو مقدر ، وذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [10] حيث قال : " وفيها وجه ثالث (هذا يومٌ ينفع الصادقين صدقهم) ، بتنوين (يوم) على إضمار : (هذا يوم ينفع فيه الصادقين صدقهم) ، ويكون كقوله : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [11] ، ومثله قول الشاعر :

---

(١) الحاقة /٤٧ .
(٢) معانيه ٥/٢١٨ .
(٣) المشكل ٢/٤٠٤ .
(٤) الفرقان /٤٩ .
(٥) معانيه ٤/٧١ .
(٦) يونس /٢٧ .
(٧) معانيه ٣/١٦ .
(٨) المائدة /٥٤ .
(٩) معانيه ٢/١٨٤ .
(١٠) المائدة /١١٩ .
(١١) البقرة /٤٨ .

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح [1]

المعنى : فمنهما تارة أموت فيها " [2] .

النعت بالمصدر :

قال الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [3] : " في قوله : (حسنا) بالتنوين قولان : المعنى : قولوا للناس قولا ذا حسن ، وزعم الأخفش أنه يجوز أن يكون (حُسنا) في معنى حَسَنا ... " [4] .

وقال في قوله تعالى : ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [5] : " ويجوز (حرِجا) بكسر الراء ، فمن قال : (حرَجا) فهو بمنزلة قولهم : رجل دنف ، لأن قولك (دنف) ههنا و(حرج) ليس من أسماء الفاعلين، إنما هو بمنزلة قولهم: رجل عدل ، أي ذو عدل"[6].

وقال في قوله تعالى : ﴿هُنَالِكَ الوَلَايَةُ لله الحَقِّ﴾ [7] : " من قرأ : (الحقِّ) فهو نعت لله ، ومن قرأ : (الحقُّ) فهو نعت للولاية " [8] ، وإنما جعل (الحق) وهو مذكر صفة لـ(الولاية) وهي مؤنثة لأن الوصف هنا بالمصدر ، والمصدر يأتي بالإفراد والتذكير وصفا للمذكر والمؤنث .

وقال في قوله تعالى : ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي البَحْرِ يَبَسًا﴾ [9] : " ويجوز (يابسا) و(يبْسا) بتسكين الباء ، فمن قال : يابسا جعله نعتا للطريق ، ومن قال : يبَسا فإنه نعته بالمصدر " [10] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾[11] :" يقال للواحد : رجل جنب ، ورجلان جنب ، وقوم جنب ، وامرأة جنب ، كما يقال : رجل رضا ، وقوم رضا ، وإنما هو على تأويل ذو جنب ؛ لأنه مصدر ، والمصدر يقوم مقام ما أضيف إليه ، ومن العرب من يثني ويجمع ويجعل المصدر بمنزلة اسم الفاعل ، وإذا جمع (جنب) قلت في

---

(١) من بحر الطويل لتميم بن مقبل أو العجير السلولي ، من شواهد الكتاب ٣٤٦/٢ ، وانظره في شرح الكافية للرضي ٣٤٦/٢ ، وخزانة الأدب ٥٥/٥ .

(٢) معاني الزجاج ٢٢٥/٢ . (٣) البقرة /٨٣ . (٤) معانيه ١٦٤/١ .
(٥) الأنعام /١٢٥ . (٦) معاني الزجاج ٢٩٠/٢ . (٧) الكهف /٤٤ .
(٨) معانيه ٢٨٩/٣ . (٩) طه /٧٧ . (١٠) معانيه ٣٦٩/٣ .
(١١) المائدة /٦ .

الرجال : جنبون ، وفي النساء : جنبات ، وللاثنين : جنبان " [1] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ [2] : " المعنى : ذوات القسط ، و(قسط) مثل (عدل) مصدر يوصف به ، تقول : ميزان قسط ، وميزانان قسط ، وموازين قسط " [3] .

لا يجوز اتحاد لفظ النعت لمنعوت متعدد إذا اختلف العامل :

قرر ذلك الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ [4] فقال : " قال أبو العباس محمد بن يزيد : (اللاتي دخلتم بهن) نعت للنساء اللواتي هن أمهات الربائب لا غير ، قال : والدليل على ذلك إجماع الناس أن الربيبة تحل إذا لم يدخل بأمها ، وأن من أجاز أن يكون قوله : (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) هو لأمهات نسائكم ، يكون المعنى على تقديره : وأمهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ، فيخرج أن يكون (اللاتي دخلتم بهن) لأمهات الربائب .

والدليل على أن ما قاله أبو العباس هو الصحيح أن الخبرين إذا اختلفا لم يكن نعتهما واحدا : لا يجيز النحويون : مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات على أن تكون (الظريفات) نعتا لهؤلاء النساء وهؤلاء النساء ... " [5] .

جواز القطع في النعت :

يشير الزجاج في مواضع من معانيه إلى أنه إذا تكررت النعوت لواحد وكان معلوما بدون النعت جاز إتباعها وقطعها والجمع بين الإتباع والقطع ، وأن حقيقة القطع أن يجعل النعت خبرا لمبتدأ أو مفعولا لفعل ، وفيما يلي بيان ذلك :

ـ قال في توجيه البسملة : " وقوله عز وجل : (الرحمن الرحيم) هذه الصفات لله عز وجل ... وخفضت هذه الصفات لأنها ثناء على الله عز وجل فكان إعرابها إعراب اسمه ، ولو قلت في غير القرآن : بسم الله الكريمَ والكريمُ ، والحمد لله ربُّ العالمين

(١) معانيه ١٥٤/٢ ، ١٥٥ . (٢) الأنبياء /٤٧ . (٣) معانيه ٣٩٤/٣ .
(٤) النساء /٢٣ . (٥) معانيه ٣٤/٢ .

وربُّ العالمين جاز ذلك ، فمن نصب (رب العالمين) فإنما ينصب لأنه ثناء على الله ، كأنه لما قال : الحمد لله استدل بهذا اللفظ أنه ذاكر لله ، فقوله : ربَّ العالمين كأنه قال: اذكر رب العالمين ، وإذا قال : ربُّ العالمين فهو على قولك : هو رب العالمين، قال الشاعر :

وكل قوم أطاعوا أمر مرشدهم ... إلا نميرا أطاعت أمر غاويها
الظاعنين ولما يظعنوا أحدا ... والقائلين لمن دار نخليها [1]

فيجوز أن ينصب (الظاعنين) على ضربين : على أنه تابع (نميرا)، وعلى الذم ، كأنه قال: اذكر الظاعنين ، ولك أن ترفع تريد : هم الظاعنون ، وكذلك لك في (القائلين) النصب والرفع ، ولك أن ترفعهما جميعا ، ولك أن تنصبهما جميعا ، ولك أن ترفع الأول وتنصب الثاني ، ولك أن تنصب الأول وترفع الثاني ، لا خلاف بين النحويين فيما وصفنا " [2] .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [3] : " الاختيار في (فاطر) الجر ؛ لأنه من صفة الله عز وجل ، والرفع والنصب جائزان على المدح لله جل وعز والثناء عليه ، فمن رفع فعلى إضمار (هو) ، المعنى : هو فاطر السماوات والأرض ، وهو يطعم ولا يطعم ، ومن نصب فعلى معنى (اذكر) " [4] .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [5] : " ويجوز (والله ربِّنا) على جر (ربنا) على النعت والثناء لقوله (والله) ، ويجوز (والله ربُّنا) بنصب (ربنا) ويكون النصب على وجهين : على الدعاء : قالوا والله يا ربنا ما كنا مشركين ، ويجوز نصبه على : أعني ، المعنى : أعني ربنا ، واذكر ربنا ، ويجوز رفعه على إضمار (هو) ويكون مرفوعا على المدح ، والقراءة الجر والنصب ، فأما الرفع فلا أعلم أحدا قرأ به " [6] ، وسيأتي موضع لذلك في باب العطف .

حذف المنعوت مع النعت المفرد :

قال الزجاج في قوله تعالى : ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ [7] : " معنى (سابغات) : أي

(١) من بحر البسيط لابن خياط العكلي ، وقد تقدما ، وهما من شواهد الكتاب ٦٤/٢ ، وانظر الإنصاف ٤٧٠/٢.
(٢) معانيه ٤٣/١ ، ٤٤ . (٣) الأنعام /١٤ . (٤) معانيه ٢٣٣/٢ .
(٥) الأنعام /٢٣ . (٦) معانيه ٢٣٦/٢ . (٧) سبأ /١١ .

دروعا سابغات ، فذكر الصفة لأنها تدل على الموصوف " [1] .

حذف المنعوت مع النعت غير المفرد :

قال في قوله تعالى : ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [2] : " يجوز أن يكون : من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم ، ويكون (يحرفون) صفة ، والموصوف محذوف ، وأنشد سيبويه [3] في مثل هذا قول الشاعر :

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح [4]

المعنى : منهما تارة أموت فيها ... وكذلك قول الشاعر :

لو قلت ما في قومها لم تيثم
يفضلها في حسب وميسم [5]

المعنى : ما في قومها أحد يفضلها ، وزعم النحويون أن هذا إنما يجوز مع (من) و(في) ، وهو جائز إذا كان فيما بقي دليل على ما ألقي ، لو قلت : ما فيهم يقول ذلك، أو : ما عندهم يقول ذاك جازا جميعا جوازا واحدا ، المعنى : ما عندهم أحد يقول ذاك " [6] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [7] : " المعنى : وما منهم أحد إلا ليؤمنن به ، وكذلك قوله : ﴿وَإِنْ مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [8] ، المعنى : ما منكم أحد إلا واردها ، وكذلك : ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [9] ، المعنى : وما منا أحد إلا له مقام معلوم ، ومثله قول الشاعر :

لو قلت ما في قومها لم تيثم
يفضلها في حسب وميسم

المعنى : ما في قومها أحد يفضلها " [10] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ البَرْقَ﴾ [11] : " المعنى : ومن آياته آية يريكم بها البرق خوفا وطمعا ، هذا أجود في العطف لأنه قال : (ومن آياته خلق) فنسق

---

(١) معانيه ٤/٢٤٤ . (٢) النساء /٤٦ . (٣) الكتاب ٢/٣٤٦ . (٤) تقدم هذا البيت .
(٥) من مشطور الرجز قائلهما حكيم بن معية الربعي ، من شواهد الكتاب ٢/٣٤٥ ، والخزانة٥/٦٢ .
(٦) معانيه ٢/٥٧ ، ٥٨ . (٧) النساء /١٥٩ . (٨) مريم /٧١ . (٩) الصافات /١٦٤ .
(١٠) معانيه ٢/١٢٩ . (١١) الروم /٢٤ .

باسم على اسم ، ومثله من الشعر :

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

المعنى : فمنهما تارة أموتها ، أي أموت فيها ، ويجوز أن يكون المعنى : ويريكم البرق خوفا وطمعا من آياته فيكون عطفا بجملة على جملة " [1] .

حذف النعت :

أشار الزجاج إلى أن النعت قد يحذف إذا كان في الكلام دليل عليه فقال في قوله تعالى : ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ [2] : " والسنة : الطريقة ، وقول الناس : (فلان على السنة) معناه : على الطريقة ، ولم يحتاجوا أن يقولوا (على السنة المستقيمة) لأن في الكلام دليلا على ذلك " [3] .

(١) معانيه ١٨٢/٤ .
(٢) آل عمران /١٣٧ .
(٣) معانيه ٤٧٠/١ .

obeikandl.com